سورة غافر

٨٩٥ ـ قوله تعالى: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلادِ ﴿٤﴾﴾ أى بالتكذيب ودفعها بالباطل، وقصد ادحاض الحق، وإلا فالمؤمنون يجادلون فيها.

٨٩٦ ـ قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ .. ﴿٧﴾﴾.

إن قلت: ما فائدة وصف حملة العرش، مع أن إيمانهم به معلوم لكل أحد؟

قلت: فائدته إظهار شرف الإيمان وفضله، والترغيب فيه كما وصف الأنبياء عليهم السلام بالإيمان والصلاح.

٨٩٧ ـ قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا..﴿١١﴾﴾ أى إماتتين وإحيائتين لأنهم نطف أموات فأحيوا ثم أميتوا ثم أحيوا للبعث وهذا كقوله تعالى: ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتًا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم﴾«٢٨».

٨٩٨ ـ قوله تعالى: ﴿.. وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ .. ﴿٢٨﴾﴾.

إن قلت: كيف قال المؤمن ذلك فى حق موسى عليه السلام، مع أنه صادق عنده وفى الواقع ويلزم منه أن يصيبهم جميع ما وعدهم لا بعضه فقط؟

قلت: «بعض» صلة، أو هى بمعنى «كل» كما قيل به فى قول الشاعر:

إن الأمور إذا الأحداث دبـرها دون الشيوخ ترى فى بعضها خللا

---

٨٩٥ ـ انظر الطبرى ٢٤/ ٢٨ والقرطبى ١٥/ ٢٩٢.

أو ذكر البعض تنزلاً وتلطفًا بهم، مبالغًا فى نصحهم لئلا «يتهموه»(*) بميل ومحاباة ومنه قول الشاعر:

قد يدرك المتأنى بعض حاجته وقد يكون من المستعجل الزلل

كأنه قال: أقل ما يكون فى الثانى إدراك بعض المطلوب، وفى الاستعجال الزلل، أو هى باقية على معناها، لأنه وعدهم على كفرهم الهلاك فى الدنيا، والعذاب فى الآخرة، فهلاكهم فى الدنيا بعض ما وعدهم به.

٨٩٩ ـ قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا..﴿٢٢﴾﴾.

قاله هنا بجمع الضمير، وفى «التغابن:٦» بإفراده، موافقة هنا لما قبله فى قوله: ﴿كانوا هم أشد منهم قوة﴾ إلى آخره، وأفرده ثم لأنه ضمير الشأن زيد توصلاً إلى دخول «أن» على «كان».

٩٠٠ ـ قوله تعالى: ﴿..ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ..﴿٣٧﴾﴾ أى أبوابها وطرقها.

فإن قلت: ما فائدة التكرار هنا؟

قلت: فائدته أنه إذا أبهم ثم أوضح كان تفخيمًا لشأنه فلما أراد تفخيم ما أمل بلوغه من أسباب السماوات أيهما ثم أوضحهما.

٩٠١ ـ قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ..﴿٤٩﴾﴾ إنما لم يقل: لخزنتهما مع أنه أخصر، لأن فى ذكر جهنم تهويلاً وتفظيعًا، أو لأن جهنم أبعد النار، فغدا خزنتهما أعلى الملائكة الموكلين بالنار مرتبة، فطلب أهل النار الدعاء منهم لذلك.

٩٠٢ ـ قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴿٥٧﴾﴾ أى أن خلق الأصغر أسهل من خلق الأكبر، ثم قال،

(*) فى الاسبانية يتوهجوه، وهو تحريف من النساخ. وقد صححها الشيخ الصابونى فى المطبوعة.

٩٠٠ ـ راجع القرطبى ١٥/ ٣١٤.

٩٠٢ - انظر الطبرى ٢٤/ ٥٠.

﴿لا يؤمنون﴾ «٥٩» أى بالبعث، ثم قال ﴿لا يشكرون﴾«٦١» أى الله على فضله فختم كل آية بما اقتضاه أولها.

٩٠٣ ـ قوله تعالى: ﴿.. فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾﴾.

ختمها بقوله ﴿المبطلون﴾ وختم السورة بقوله: ﴿وخسر هنالك الكافرون﴾ لأن الأول متصل بقوله ﴿قضى بالحق﴾ ونقيض الحق الباطل، والثانى متصل بإيمان غير نافع، ونقيض الإيمان الكفر.

« تمت سورة غافر »

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

٩٠٣ ـ القرطبي ١٥/ ٣٣٤ والبرهان ٤٥٤.

obeikandl.com